

المبحث الثالث

مقاصد تشمير الوقف النقدي

ويشتمل على:

المطلب الأول: المقاصد العلمية لتشمير الوقف النقدي.

المطلب الثاني: المقاصد الاجتماعية لتشمير الوقف النقدي.

المطلب الثالث: المقاصد الاقتصادية لتشمير الوقف النقدي.

المبحث الثالث

مقاصد تثمير الوقف النقدي

إن نظام الوقف في الإسلام كان يقوم بدور مهم في الإنفاق على متطلبات التنمية، وهو وثيق الصلة بمقاصد الشريعة، وإن تثمير الوقف النقدي يمكن أن يعيد للوقف دوره التاريخي في إدارة وتمويل مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وفي النهوض العلمي، "فحين تدار أموال الوقف ضمن سياج ثنائية القصد الأصلي والتبعي، وفي سياق القصدتين الكبيرين من خلق الكون والإنسان، يكون نظام الوقف وسيلة لإنتاج مادة الحياة، ومدخلًا لإعمار الدنيا والآخرة"^(١).

وستتعرف على مقاصد تثمير الوقف النقدي العلمية والاجتماعية والاقتصادية فيما يأتي:

المطلب الأول: المقاصد العلمية لتثمير الوقف النقدي:

لقد كان نظام الوقف على المؤسسات العلمية، العنصر الأكثر فاعلية في كل ما تحقق من نهضة علمية واسعة، شهدها العالم الإسلامي، فقد كثرت المدارس والمكتبات في العالم الإسلامي مما دفع الرحالة ابن جبير أن يناشد أبناء المغرب أن يرحلوا إلى ديار المشرق لتلقي العلم، إذ نجده يقول: تكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها وبخاصة دمشق،

(١) "استئناف الوقف العلمي المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة" بحث للدكتور محماد بن محمد

فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا، فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة، وأقلها فراغ البال من أمر المعيشة^(١).
ويعد تثمين الوقف النقدي مصدرًا ماليًا حيويًا قادرًا على الإسهام الفعال في النهوض العلمي.

وستتعرف على أهم المقاصد العلمية لتثمين الوقف النقدي فيما

يأتي:

١. يسهم الوقف النقدي في تثقيف أفراد المجتمع نتيجة دعم دور العلم من المدارس والجامعات وأساتذتها وطلابها، مما يؤدي إلى رفع عدد المتعلمين وبتخصصات مختلفة، وبذلك يرفع من درجة التحضر في المجتمع.
٢. إيجاد موارد مالية ثابتة ودائمة لتحقيق التقدم والرقي الشامل في شتى المؤسسات العلمية، والإسهام في النهوض الثقافي والحضاري.
٣. الوقف النقدي على المساجد والمعاهد والمدارس والجامعات يضمن لهذه المرافق العامة بقاءها وصيانتها.
٤. يسهم الوقف النقدي على المساجد في نشر الدعوة الإسلامية، وتعليم الناس، وتربيتهم وتهذيبهم.
٥. يعمل الوقف النقدي على توفير التعليم المتميز أمام فئات المجتمع.
٦. يسهم الوقف النقدي في تعزيز البحث العلمي، حيث إن قوة

(١) انظر: رحلة ابن جبير: ص ٢٥٨.

الأمم الآن وهيبتهما بين الدول إنما تُقاس بإنتاجها العلمي المثمر للإنتاج التكنولوجي والصناعي وغيرها، وهذا يُعد مصلحة عظيمة تُستدعى لها الأموال الوقفية لتنهض به، وتحيي به الأمة^(١).

٧. نشر الكتب والبحوث المتميزة التي تسهم في نهضة الأمة في مجالات المعرفة المختلفة.

المطلب الثاني: المقاصد الاجتماعية لتثمير الوقف النقدي:

تُعَدُّ "الأوقاف عملاً اجتماعياً، دوافعه في أكثر الأحيان اجتماعية، وأهدافه دائماً اجتماعية، فالأوقاف الإسلامية في الأصل عمل اجتماعي"^(٢)، وإن تثمير الوقف النقدي يؤدي دوراً مهماً في تحقيق التنمية الاجتماعية.

وسنعرض لأهم المقاصد الاجتماعية له فيما يأتي:

١. يسهم تثمير الوقف النقدي في إشراك المجتمع في عملية الوقف، حيث إنه يتيح مشاركة الفقراء في مشاريع إنتاجية للوقف.
٢. يساعد تثمير الوقف النقدي في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وشيوع روح التضامن بين أفراد المجتمع، وحمایته من الأمراض الاجتماعية التي تنشأ عادةً في المجتمعات التي تسود فيها روح

(١) انظر: "استئناف الوقف العلمي المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة" بحث للدكتور محمد بن

محمد رفيع: ص ٨٣.

(٢) "الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية" بحث للدكتور عبدالرحمن الضحيان: ص ١٨.

الأنانية المادية، وينتج عنها الصراعات الطبقيّة بين المستويات الاجتماعية المختلفة، مما يعزز روح الانتماء بين أفراد المجتمع، وبين شعورهم بأنهم جزء من جسد واحد.

٣. يسهم تتمير الوقف النقدي في توفير المشافي، والمراكز الخاصة بالأيتام، وكفالة الفقراء والمساكين والأرامل وأبناء السبيل وغيرهم، وهذا يسهم في حفظ النفس كأحد مقاصد الشريعة.

٤. يساعد تتمير الوقف النقدي على تقليص الطبقيّة في المجتمع، كذلك فهو يؤدي إلى الحراك الاجتماعي، فمثلا تعليم الفقراء يساعد على رفع مستوى حياتهم الاقتصادية^(١).

٥. يسهم تتمير الوقف النقدي في توفير حد الكفاية لمعظم أفراد المجتمع، وإن توفير حد الكفاية يؤدي إلى خلق جو اجتماعي تنمو وتتحرك فيه كل الطاقات في عمل مشترك من شأنه أن يغير الأوضاع النفسية في الفرد، وملامح الحياة حوله^(٢).

المطلب الثالث: المقاصد الاقتصادية لتتمير الوقف النقدي

يُعَدُّ تتمير الوقف النقدي أحد الأنشطة المهمة في تفعيل الدورة الاقتصادية، وتحقيق النمو ومعالجة المشاكل الاقتصادية، والتخفيف من العوائق والانحرافات التي تؤثر على الاقتصاد.

(١) انظر: "الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة" بحث لصالح صالح، ونوال عمارة: ص ٨.

(٢) انظر: "تفعيل دور الوقف في الوطن العربي" بحث لمصطفى عبدالسلام: ص ٤٦.

وفيما يأتي عرض لأهم المقاصد الاقتصادية لتثمير الوقف النقدي:

١. يسهم تثمير الوقف النقدي في تخفيف العبء على موارد الدولة وميزانيتها، ويحد ولو نسبياً من ظاهرة تزايد الإنفاق العام في ظل تزايد دور الدولة في إقامة وتسيير وإدارة المرافق الخدمية^(١).
٢. يسهم تثمير الوقف النقدي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلال إسهام الوقف النقدي في طرح أسهم، كمساعدة للسلطات النقدية، بغية التحكم في التضخم، كما يسهم في إنشاء كيانات اقتصادية قوية.
٣. يسهم تثمير الوقف النقدي في محاربة الانكماش الاقتصادي من خلال تقديم القروض الحسنة لذوي الاحتياجات المالية، والتمويل بالمشاركة والمضاربة وغيرهما من صيغ التمويل الإسلامية المبنية على تقاسم المخاطر.
٤. إن تثمير الوقف النقدي يُمكن من زيادة القوة الشرائية للموقوف عليهم، وبالتالي تزداد نفقاتهم على السلع والخدمات مما يؤدي إلى دخول قوة جديدة إلى السوق تستدعي زيادة الإنتاج، مما يؤدي إلى حدوث حركية اقتصادية تنعش الاقتصاد، وتزيد فعاليته.
٥. يؤدي تثمير الوقف النقدي دوراً في الحركة الاقتصادية وتوزيع الدخل، حيث إنه يؤدي إلى الحد من التوسع في الثروات

(١) انظر: اقتصاديات الوقف للدكتور عطية عبدالحليم صقر: ص ٣٦-٣٧.

الخاصة، ويؤدي إلى التداول، ويبقى من الاكتناز، الذي يؤدي إلى الضعف الاقتصادي.

٦. يؤثر تثمين الوقف النقدي في حركية الاستثمار الكلي والادخار الكلي، حيث إن زيادة الوعي بالوقف وأهميته يؤدي إلى زيادة تخصيص مدخرات الأفراد للأنشطة الوقفية التي تسهم بدورها في تطوير، وتنويع الاستثمار من مصادر مالية اختيارية غير رسمية، فيزداد الادخار التكافلي الذي ينشط بدوره الاستثمار التكافلي، وتحدث حركية نوعية تتعلق بالادخار والاستثمار الكليين لصالح القطاع الوقفي^(١).

٧. يسهم تثمين الوقف النقدي في معالجة مشكلة البطالة، والحد من آثارها، من خلال توظيف أيدي عاملة في مشاريع الوقف النقدي، بالإضافة إلى دوره في تحسين نوعية قوة العمل في المجتمع لما يوفره من فرص تعلم المهن والمهارات، مما يرفع من الكفاءات المهنية والقدرات الإنتاجية للأيدي العاملة^(٢).

٨. يسهم تثمين الوقف النقدي في تحقق الرواج الاقتصادي، حيث إن تجميع النقود القليلة يؤدي إلى أوعية كبيرة، واستثمارات ضخمة

(١) انظر: "دور الصناديق في تحقيق التنمية المستدامة" رسالة ماجستير لسمية جعفر: ص ٦٨-٧٠.

(٢) انظر: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور سليم هاني منصور: ص ١٢٠-

١٢١، و"وقف النقود بين الاختلافات الفقهية والمقاصد الشرعية" بحث للدكتور سارة القحطاني:

تحدث رواجًا اقتصاديًا في البلاد^(١).

هكذا عرضت لأهم مقاصد الوقف النقدي العلمية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤكد أهميته في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، والنهوض العلمي، والبناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الإسلامية.

(١) انظر: "وقف النقود واستثمارها" بحث للدكتور محمد نبيل غنایم: ص ٢٥.